بـــاب
خطب الصحابة

أول خطبة لمحمّد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قامَ فيهم، فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أمّا بَعْدُ أيُّها النّاسُ فَقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ تَعْلَمُنَّ[1] وَاللّهِ لَيَصْعَقَنَّ[2] أحَدُكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لها راعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ ولَيْسَ لَهُ تَرْجُمانٌ ولا حاجِبٌ يَحْجِبُهُ دُونَهُ ـ: أَلَمْ يأتِكَ رَسُولي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتُكَ مالاً، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فما قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ يميناً وشمالاً فلا يَرَى شَيْئاً، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدّامَهُ فلا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أن يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإنَّ بها تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشْرَ أمثالها إلى سَبْعمائةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته». ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: «إنَّ الحمدَ للّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ باللّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللّهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. إنَّ أَحْسَنَ الحديثِ كتابُ اللّهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللّهُ في قلبه، وَأَدْخَلَهُ في الإسلام بَعْدَ الكُفْرِ وَاخْتَارَهُ على ما سِوَاهُ مِنْ أحاديثِ النّاسِ، إنَّهُ أَحْسَنُ الحديثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ اللّهَ أَحِبُّوا اللّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، ولا تَمَلُّوا كلام اللّهِ وَذِكْرَهُ ولا تقسى عنه قُلُوبكم؛ فإنهُ مَنْ يَخْتارُ وَيَصْطَفِي، فَقَدْ سَمّاهُ خِيرَتَهُ مِنَ الأعْمالِ، وَخِيرَتَهُ مِنَ العِبادة، وَالصّالِح من الحديثِ، وَمِنْ كُلِّ ما أُوتِيَ النّاسُ مِنَ الحلالِ والحرام، فَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللّهَ صالح ما تَقُولُونَ بِأفواهِكُمْ، وتحابُّوا بِرُوحِ اللّهِ بَيْنَكُمْ. إنَّ اللّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ[3] عَهْدُهُ، والسلامُ عليكمْ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ». وهذه

---

(١) تَعْلَمُنَّ: أي اعلمنّ.

(٢) «الصعق»: أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً.

(٣) «ينكث»: ينقض.

الطريق مرسلة، كذا في البداية (٣/ ٢١٤). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (٢/ ١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ: أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاّها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَلا أَكْفُرُهُ، وَأُعادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَالنُّورِ وَالمَوْعِظَةِ، على فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقِلَّةٍ مِنَ العِلْمِ، وَضَلالَةٍ مِنَ النّاسِ، وَانْقِطاعٍ مِنَ الزَّمانِ وَدُنُوٍّ مِنَ السّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ، مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِما فَقَدْ غَوَى وَفَرَطَ؛ وَضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ ما أَوْصَى بِهِ المسلمُ المسلمَ أَنْ يَحُضَّهُ على الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللّٰهِ، فَاحْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِهِ، ولا أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ نَصِيحَةً، ولا أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ذِكْراً، وَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ لمن عمل به على وَجَلٍ ومخافةٍ مِنْ رَبِّهِ، عَوْنُ صِدْقٍ على ما تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ، وَمَنْ يُصْلِحِ الذي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّٰهِ مِنْ أَمْرِهِ في السِّرِّ والعلانية، لا يَنْوِي بذلكَ إلا وَجْهَ اللّٰهِ يَكُنْ له ذكراً في عاجل أَمْرِهِ، وَذُخْراً فيما بَعْدَ الموتِ حِينَ يَفْتَقِرُ المرءُ إلى ما قَدَّمَ، وما كان مِنْ سِوَى ذلكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَؤُوفٌ بالعبادِ، والذي صَدَقَ قَوْلَهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لا خُلْفَ لذلكَ، فإنه يقولُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السِّرِّ والعلانية؛ فإنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً، وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ يُوقِي مَقْتَهُ[2]، وَيُوقِي عُقُوبَتَهُ، وَيُوقِي سَخَطَهُ[3]، وإنَّ تقوى الله يُبَيِّضُ الوُجُوهَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ ولا تُفَرِّطُوا[4] في جَنْبِ اللّٰهِ، قَدْ عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ كِتابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الذينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الكاذِبِينَ، فَأَحْسِنُوا كما أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ، وَعادُوا أَعْداءَهُ وَجاهِدُوا في اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وَسَمّاكُمُ المسلمين، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، ولا قُوَّةَ إلاّ باللّٰهِ،

---

(١) [٥٠/ سورة قَ/ ٢٩].

(٢) «المقت»: في الأصل أشد البغض.

(٣) «السخط»: الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

(٤) «لا تفرطوا»: لا تقصّروا.